بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدّمة

الحمد لله أحمده وأستهديه وأستغفره وأسأله التوفيق ضارعاً إليه سبحانه: **﴿ربنا هَبْ لنا من أزواجنا وذُرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً﴾**. وأصلي وأسلم على سيد الأولين، وإمام المتقين، وخاتم المرسلين، وقائد أكثر المحجلين الذي رفع لواء الحق سيدنا محمد بن عبد اللّه ﷺ، الذي رفع قَدْرَ المرأة، وأمر بصيانة حقها وعدم إهانتها أو الاعتداء عليها، فقال ﷺ: **«ما أكرم النساء إلا كريم، وما أهانهن إلا لئيم»**. ثم أخبر الرجال أن النساء شقائق لهم، والإنسان الكريم الأصيل لا يعتدي على شقيقه ولا يهضم حقه، ومن يفعل ذلك يتصف بالخسَّة والنذالة والجبن، لهذا قال النبي ﷺ: **«النساء شقائق الرجال»**... وبعد:

فالحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات... هذا هو الجزء الثالث عن «المرأة» نقدمه بين يديك، لكنه ليس كسابقيه، وإنما هذا الجزء خاص بأمَّهات المؤمنين وبنات النبي ﷺ وآل بيته الكرام، وشخصيات نسائية أسهمت كل واحدة منهن بدور رائد في المجال الديني، والعمل الاجتماعي. وكيف أسهمت كل واحدة برأيها وفكرها في تطوير المجتمع ورقيه.. ونحن إذ نقدم هذا الجزء عن هؤلاء السيدات فإننا نقول للعالم أجمع: هذه هي المرأة في الإسلام.. وهذا دورها.. فأروني ماذا صنعت حضارتكم التي تزعمون أنها أعطت المرأة حريتها. إن حرية المرأة في ظل حضارتكم أهدرت كرامة المرأة.. وتسببت في إيجاد كثير من «العوانس» من بين النساء.. ثم حرمت الكثير من الرجال من بناء عش الزوجية، وأُطلق عليهم في المجتمع المعاصر «العُزَّاب».

ذلك لأنه في ظل هذه الحضارة نظر الرجل إلى المرأة نظرة ريبة، وبادلته هي

الأخرى نفس الشعور، وهنا حدث التوتر والانفصام الشخصي. فاستقلت المرأة بشخصيتها وأضربت عن الزواج، مدعية الحفاظ على رشاقتها، أو أنها ترفض فكرة قوامة الرجل عليها، أو أنها تعمل كالرجل تماماً وتكسب، فليس للرجل أن يجعلها قعيدة بيت، أو أن هناك مشاكل في طريق التطبيق والتطبيع بين الطرفين. فنتج عن ذلك نوع من الكساد، وظهرت أزمة الزواج الحادة متمثلة في غلاء المهور تارة، أو عدم وجود شقة تارة أخرى، أو عدم رضوخ الفتاة للزواج بحجة أنها ستكون في الوسط الفني لامعة جاذبة، أو في وظيفتها متقدمة متنقلة بين بلاد العالم. وفي غمرة كل ذلك نسيت المرأة وظيفتها الأصلية، زاعمة أنها حرة، ونحن نقول لها: يا أختاه، إن المرأة خُلقت للرجل وهو لها خُلِقَ، فأي تمرُّد على ذلك... تمرّد على فطرتك الأصيلة، وأنا أستحلفك بالله، وبأي شيء عزيز لديك، ما هو شعورك عندما تَخْتَلينَ بنفسك وتجلسين وحدك؟ هل يؤنسك بريق الصالة التي فيها تُغنّين، أو يُهدئ أعصابك قرارٌ بترقيتك إلى مدير؟

أنا لن أجيب عن ذلك، وإنما أترك الإجابة لك يا أختاه. لأنني أعرف وأؤمن بأن ميدان عملك هو المنزل، وأشرف رسالتك تربية الأولاد.. هذا هو الميدان الحقيقي للمرأة وأي خروج على ذلك نستطيع أن نقول لك عنه بأنك «تسبحين ضد التيار». وعندما يزول البريق ويذهب اللمعان ويأتي دور الإحالة إلى المعاش ـ وهو آتٍ لا ريب فيه ـ ساعتها سوف تندمين ولا ينفع الندم وتقولين: لو كنتُ أدركت هذا لكنتُ غيَّرتُ مسارَ حياتي.

لذلك وجب علينا ـ كمفكرين وعلماء ـ أن نضع بين يديك ما قدمناه في الجزأين السابقين، وهذا الجزء هو المستمر لما مضى، وسوف تطالعين بين ورقاته صوراً مشرقة لشخصيات أضاءت جبين الزمن، وأصبح لكل واحدة منهن ذكر في التاريخ، وسِمَة واضحة تدل على رجاحة العقل، والانقياد لما تمليه الفطرة الإنسانية، وتحققه الغاية المنشودة.

فإليك يا بنت اليوم أقدم هذا الجزء، وفيه الكثير عن أمهات المؤمنين اللاّتي أذهب الله عنهن الرجس وطهرهن تطهيراً، علاوة على العديد من بنات النبي وآل

بيته، وشخصيات أخرى رأينا من المناسب ذكرها لما لها من جميل الذكر وحُسن الأثر.

أسأل الله تعالى أن يتقبل هذا العمل، وأن يجعله في ميزان حسناتي في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلاَّ من أتى الله بقلب سليم.

والله الموفِّق

سراي القبة

في ربيع الأول ١٤٢٠هـ

يونيه ٢٠٠٠هـ

منصور الرفاعي عبيد

الوكيل السابق لوزارة الأوقاف

للمساجد وشؤون القرآن الكريم

عضو اتحاد الكتّاب